وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله ورسوله من فضله انا الى الله راغبون فبين
ان الايتاء لله والرسول كما قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان الرسول هو الذي يبين ما امرنا الله به وما نهانا عنه وما اباحه
لنا واما الحسب فهو الله وحده كما قالوا حسبنا الله ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله ونظير قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحقق هذا التوحيد لامته ويحسم عنهم مواد الشرك ان هذا تحقيق قولنا
لا اله الا الله فان الاله هو الذي تالهه القلوب بالمحبة والتعظيم والاجلال والاكرام والرجاء والخوف حتى قال لهم لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد
وقال لرجل قال له ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وقال من حلف بغير الله
فقد اشرك وقال لابن عباس اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن
بالله جف القلم بما انت لاق فلو جهدت الخليقة ان تنفعك لم تنفعك الا
بشيء كتبه الله لك ولو جهدت ان تضرك لم تضرك الا بشيء كتبه الله عليك
وقال ايضا لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم وانما انا عبد الله
فقولوا عبد الله ورسوله وقال اللهم لا تجعل قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال
في مرض لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما
فعلوا قالت عايشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان تتخذ مساجد
هذا باب واسع ومع علم المؤمن ان الله رب كل شيء ومليكه فانه لا يكل
ما خلقه من الاسباب كما جعل المطر سببا للنبات كما قال تعالى والله انزل
من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها وكما جعل الشمس والقمر سببا لما يظهر
بهما وكما جعل الشفاعة والدعاء سببا لما يقضيه بذلك من صلاة المسلمين
على الجنازة فان ذلك من الاسباب التي رحم الله بها الميت ويثيب عليها الا

المصلين

المصلين عليه لكن ينبغي ان يعرف في الاسباب ثلاثة امور احدها
ان المسبب المعين لا يستقل بالمطلوب بل لا بد معه من اسباب اخر مع
هذا فلها موانع فان لم يكمل الله الاسباب ويدفع الموانع لم يحصل المقصود
وهو سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الناس وما شاءوا الناس الا ان
ان الله يشاء والثاني ان لا يجوز ان لا يعتقد ان الشيء سبب فما ثبت
سببيا بلا علم او بخلاف الشرع كان مبطلا مثل من يظن ان النذر سبب
في دفع البلاء وحصول النعماء وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل الثالث
ان الاعمال الدينية لا يجوز ان تتخذ سببا الا ان تكون مشروعة فان
العادات مبناها على التوقيف فلا يجوز للانسان ان يشرك بالله فيما
عوائده وان ظن ان ذلك سبب في حصول بعض اغراضه وكذلك لا يبتدع الله
بالمبتدع المخالفة للشريعة وان ظن ذلك فان الشياطين قد تعين الا
نسان على بعض مقاصده اذا اشرك وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان
بعض اغراض الناس لكن الانسان فلا يحل له ذلك اذا المفسدة الحاصلة به
اعظم والرسول صلى الله عليه وسلم انما بعث بتحصيل الصالح وتكميلها وتعطيل
المفاسد وتقليلها فما امر الله به فمصلحته راجحة وما نهى عنه ففسدته راجحة
وهذه الجملة لها بسط طويل لا يحتمل هذا الموضع والله اعلم

٤٧٦

وقال رحمه الله تعالى في الكلام

على زيارة القبور الزيارة تنقسم قسمين زيارة شرعية وزيارة بدعية
فالزيارة الشرعية السلام على الميت والدعاء له بمنزلة الصلاة على احيائنا
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم اصحابه اذا زاروا القبور
ان يقولوا السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم

Copyright © King Saud University